المملكة المغربية
ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ

وزارة التربية الوطنية
والتعليم الأولي والرياضة
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⴰⵏⴰⵎⵓⵔ
ⴷ ⵜⵎⵓⵔⵜ ⴰⵎⵣⵡⴰⵔⵓ ⴷ ⵜⵙⵏⵙⵉⵡⵜ

الثانوية الإعدادية ابن بطوطة
المديرية الإقليمية فاس

أدب الطفل
بين البعد التربوي والإبداع الفني

تنسيق: أ. محمد قصير

2024-2023

المشاركون(ات) في التأليف

أ. محمد قصير
سلمى الفاطمي
ريم استيتو
ندى الخضاري
رجاء الزريفي العمراني
رميساء عويشتي
رشيق يحي
ملاك البقالي
صفاء الكاطع
صفاء احمادوش
صفاء زعكور
سلمى المسكيني

كلمة شكر

لله الحمد والشكر من قبل ومن بعد

شكرا لشفيع العباد محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام

شكرا لكل من تجرع كـــأس المرارة ليسقينا قطـــرة حـــب

شكرا لكل معلم وأستاذ كرس حياته لينير طريق الأجيال

شكرا لكل من ساهم في هذا العمل المتواضع باسمه(ا) وصفته(ا).

وتشكراتي الخالصة لكل باحث وباحثة كرس حياته للعلم والثقافة والفكر في زمن التفاهة والانحطاط.

محمد قصير

في أدب الطفل

مقدمة المُؤَلِفْ

في عالم مليء بالتكنولوجيا والانشغالات اليومية، يظل أدب الطفل واحدًا من أقدم وأعظم وسائل تأثير الأجيال الصاعدة، فتجربة الأطفال مع القصص والشخصيات الخيالية تشكل أساسًا هامًا في تطورهم العقلي والانفعالي، فهم يتعلمون ليس فقط من الأحداث التي تحدث في القصة، ولكن أيضًا من الرسائل الأخلاقية والقيم التي تُعلَّم من خلالها. على هذا الأساس يُعدّ أدب الطفل مجالاً ثريًا للغاية، حيث يمكن للكتب والمواضيع الخاصة به أن تلهم وتعلم وتسلي الأطفال في الوقت نفسه.

تكمن أهمية أدب الطفل ليس فقط لتعليم القراءة والكتابة، بل تتجاوز ذلك نحو بناء القيم وتطوير الخيال وتعزيز القدرات اللغوية والاجتماعية. فمن خلال تجاربهم مع الشخصيات الخيالية، يتعلم الأطفال كيفية التعامل مع مجموعة متنوعة من المواقف والمشاعر، ويطورون كفاياتهم ومهارات الحلول الإبداعية للمشاكل. ومع تنوع أدب الطفل، يمكن لكل طفل أن يجد الكتب التي تناسب اهتماماته ومستوى فهمه.

تتنوع موضوعات كتب أدب الطفل بين المغامرات الشيقة والقصص الواقعية والخيالية، وتشمل مواضيع مثل الصداقة والعائلة والتعاطف والتحديات اليومية التي يواجهها الأطفال. يمكن للكتب أن تكون أداة فعالة لتعزيز الانفتاح على العالم وفهم الثقافات المختلفة، حيث يمكن أن تأخذ القصص الأطفال في رحلات استكشافية إلى أرجاء العالم أو حتى إلى عوالم خيالية مذهلة.

من خلال كتابتنا وتعليمنا للأطفال، نحن ككتاب ومربيين ووالدين، نحمل مسؤولية كبيرة في تقديم محتوى يثري عقولهم ويغذي خيالهم ويبني شخصياتهم. لذا، يجب علينا الاهتمام بتحديد الكتب التي تلبي احتياجاتهم وتساعدهم على النمو الشخصي والعاطفي والاجتماعي. في نهاية المطاف، فإن أدب الطفل ليس مجرد كتب، بل هو مفتاح لعالم من المغامرات والتعلم والتطور.

بين الأدب وأدب الطفل

يندرج أدب الأطفال ضمن الأدب، يتسم بخصائصه وصفاته، غير أنه موجه لصالح فئة معينة متميزة من القراء هم الأطفال، ولأن لهذا اللون الأدبي المستحدث طابع خاص وأهمية بالغة، كان لا بد لنا في مؤلفنا هذا من لفت الانتباه لكذا مواضيع، خاصة وأن أدب الطفل هو أداة فنية من أدوات تنشئة الطفولة، كونه يسهم في بناء شخصياتها التي تقوم عليها في الغد، شخصية الإنسان الجديد، المبدع، المفكر، المتخيل، الناقد، الباحث، المتلقي، من خلال ما يقدمه من قيم أخلاقية وتربوية واجتماعية وما يضيفه من معارف وأفكار ومهارات.

إن الأدب في ماهيته ورسالته تسري طقوسه على أي أدب مهما كانت الوجهة التي يوجه إليها، فهو لا يعرف الحدود الفاصلة بالنسبة لمن يوجه اليهم ، والتي لا تتسامح في شروطه الفنية ، والمتلقي يمكن أن يدرك ما يتمتع به النص الأدبي من جمال مهما كان المستوى الذي يخاطب ، والتفريق بين أدب الكبار وأدب الصغار ليس مرده إلى اختلاف المستوى الفني ، وإنما مرده إلى اختلاف المستوى اللغوي ومستوى الأسلوب وكيفية التعبير عن القضايا الحياتية ، لهذا فإن أدب الطفل وإن كان رافدا يغذي حقول الأدب العام لكنه له شخصيته المستقلة وهويته المتميزة وخصائصه التي تراعي حاجات الطفولة واهتماماتها وقدراتها تأخذه بعيدا عن التعقيد والأساليب المتداخلة. (د. عامر العيسري – سلطنة عمان).

وأدب الطفل هو ما كتب خصيصا للأطفال من نتاج أدبي روعي فيه خصائصهم اللغوية والنفسية والعقلية ممثلا في الاشكال الأدبية المختلفة ، وهو شكل من أشكال التعبير الأدبي له قواعده ومناهجه سواء منها ما يتصل بلغته و توافقه مع قاموس الطفل وأسلوبه، أو ما يتصل بمضمونه ومناسبته لحاجات الطفولة وما يتصل بها من قضايا التذوق والصياغة الأدبية ، وهناك من الكتاب من أضفى الصبغة الإسلامية على مفهوم أدب الأطفال فعرفه بأنه تعبير أدبي جميل ومؤثر وصادق في إيحاءات ودلالاتها يستلهم مبادئ الإسلام ويجعل منها أساسا لبناء شخصية الطفل عقليا ونفسيا و وجدانيات وسلوكيا يقدم للأطفال في شكل من أشكال الكتابة الأدبية متوفقا مع خصائص التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة.

لهذا يتمتع أدب الأطفال بخصائص تميزه عن أدب الكبار تتمثل في وضوح اللغة و بعدها عن التعقيد ومناسبتها القاموس الطفل اللغوي والإدراكي. ، والابتعاد عن التجريد واللجوء إلى المحسوس والتغييرات الواضحة ، و كذلك وضوح الأسلوب وقوته من حيث استخدام المثيرات التي تجذب انتباه الطفل .

كما يتسم أدب الطفل بجمال الأسلوب وتناغم الأصوات والمعاني وتوافقها مع الأفكار المطروحة، مع تنوع الأدب المقدم وشموله للخبرات والمعارف المختلفة للحياة إضافة إلى استخدام الجمل القصيرة الواضحة والقريبة من فهم الطفل وإدراكه ، كما يراعي أدب الطفل توفر الخفة في الأسلوب بحيث تتضمن كل فقرة فكرة وابتسامة ، مع استخدام الصور الخيالية البسيطة التي توسع خيال الطفل وتهذب وجدانه ، ويهتم باختيار الموضوعات الملائمة لحاجات الطفل وما ينمي الروح العلمية وحب الاستكشاف لديه.

تلك هي بعض خصائص أدب الطفل ، ولكن الخصيصة الأساسية له هي أنه يتم كتابته ومتلقيه حاضر دائما في ذهن الكاتب في كل كلمة وفكرة ، هذا الطفل الذي له عالمه الخاص وطريقة تفكيره الخاصة ، ولذلك يتشكل أدب الأطفال تشكيلا خاصا بعناية فائقة وبأسلوب يناسب قدراتهم وميولهم وحاجاتهم ، فالكتابة للطفل فن وموهبة تتطلب مهارة خاصة قد لا تتوفر في كتاب الأدب العام.

تستند فلسفة أدب الأطفال مقوماتها من فلسفة المجتمع ونظرته للكون والإنسان والحياة ؛ فمثلا يختلف أدب الأطفال في الدول الرأسمالية عنه في الدول الاشتراكية، ولدى البيئات المتوشحة بثوب الخضرة عن البيئات الصامدة في صلابة الصحراء كما تستمد فلسفته أيضا من فلسفة التربية الحديثة التي تولي الطفل اهتماما بشخصيته وصفاته الجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية، وتسعى إلى أن يحيا حياة الطفولة ويبني مستقبله بسلام و طمأنينة حيث أصبح الغرض من أدب الأطفال توسيع الآفاق المعرفية للطفل من جهة وجلب السرور والبهجة إلى نفسه من جهة أخرى .

إن الطفل عماد الأمة ومحور اهتمامها لما له من دور كبير في مستقبل المجتمعات ، والاهتمام بالطفل رغبة حضارية إنسانية متواصلة عبرت عنها الثقافات المختلفة في أنحاء العالم القديم والحديث ، ولا شك في أن الطفل بحاجة إلى أن يعرف ذاته وبيئته المحيطة به؛ ليصل إلى الصورة المرجوة له ليكون جديرا بما سيلقى على عاتقه في مستقبل أمته ومجتمعه . (د. عامر العيسري – سلطنة عمان)

تعريف أدب الطفل

يعرف أدب الطفل على أنه إبداع مؤسس على خلق فني و الذي يعتمد بنيانه اللغوي على ألفاظ سهلة ميسرة فصيحة غير حوشية تتفق والقاموس اللغوي للطفل، بالإضافة إلى خيال شفاف غير مركب ومضمون هادف متنوع. وتوظيف كل تلك العناصر بحيث تتفق أساليب مخاطبتها وتوجهاتها مع عقلية الطفل وإدراكه؛ يفهم الطفل النص الأدبي ويحسه ويتذوقه ثم يكتشف بمخيلته أفاقه ونتائجه. (أحمد زلط: أدب الطفولة أصوله و مفاهيمه، 1996).

يعتبر الأدب من أهم الوسائل التي تسهم في تهيئة الفرص أمام الطفل للحصول على المعرفة والخبرة ؛ حيث يقدم الأدب خبرات الكتاب التي تتضمن حكمة الإنسان وطموحاته وآماله وآلامه، ويكون لذلك الأثر العظيم في نفس الطفل وميوله وقدراته، ومن هنا تبرز أهمية الأدب للطفل في مراحله العمرية المختلفة ، بالأدب هو الغذاء النفسي والفكري والعاطفي للطفل ، يمتعه ويوسع مداركه ويشبع فضوله ويعرفه بكل جديد، وهو يعد ضرورة وطنية وشرطا من شروط التنمية الثقافية المنشودة ، بل إن أي تنمية ثقافية تهمل أدب الأطفال تعد ناقصة وتفتقر إلى جذورها.

ويعد أدب الأطفال من الوسائل المهمة في حياة الطفل التي هي أساس مستقبل المجتمع كله ، وعليه يقوم البناء العقلي والنفسي والعاطفي للإنسان ، كما أن له دورا ثقافيا يتمثل في إكساب الطفل القيم والاتجاهات والسلوكيات السليمة ، بالإضافة إلى تنمية العمليات المعرفية المتمثلة في التفكير والتخيل والتحليل ، كما أن لأدب الطفل دورا مهما في تسلية الطفل وإمتاعه وتنمية مواهبه وتعريفه ببيئته وتنمية قدراته اللغوية والجمالية ، كما يرسخ فيه الانتماء للوطن والأمة والعقيدة، ويساعد على صقل سلوك الأطفال وتربيتهم على القيم والأخلاق الفاضلة ، ويعد أدب الأطفال مهما للمجتمع بشكل عام لأنه يقدم أعمالا أدبية تعبر عن كفاءة فنية يدعمها جمال الأسلوب وسمو الفكرة، وتعمل على التأثير في الطفل وتغييره للأفضل لان عملية التغيير هي رسالة الادب وغايته التربوية.

إن هذه الأهمية البارزة لأدب الأطفال جعلت منه موضوعا مهما شغل تفكير العديد من الكتاب والأدباء والباحثين في العالم ، فقد اهتموا بإظهاره بأفضل صورة ممكنة حتى يقف جنبا الى جنب مع أدب الكبار ويسهم في خدمة الجيل الصاعد الذين هم أطفال اليوم ورجال الغد ، وهم بناة المستقبل ومنهم أدباؤه وكتابه ، لهذا أصبحت الطفولة اليوم مهمة في ذاتها ولذاتها؛ فهي أهم مرحلة في بناء الشخصية ، والطفل هو أمل العالم ورجل المستقبل ، وكل خبرة تمر به في الطفولة تؤثر فيه تأثيرا كبيرا ، فهو كأداة تثقيفية للأطفال لا ينبغي التهاون معه في مسألة الالتزام والانطلاق من أهداف واضحة تتصل بأهداف التربية وأغراضها العامة ، التي تحددها فلسفة المجتمع الذي تنتمي إليه ، على أن يحتفظ بجماليته وفنيته بعيدا عن التقرير المباشر.

كما يرى أحمد زلط كذلك بأن أدب الطفولة هو"ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار - شعره، ونثره، وإرثه الشفهي والكتابي - بحيث يراعي المبدع المستويات اللغوية والإدراكية عندما يقوم بالتأليف أو المعالجة للطفل في سائر ألوان التعبير الأدبي، ومن ثم يرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة بهدف التعلق بالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية. (أحمد زلط: أدب الأطفال بين احمد شوقي و عثمان جلال، 1994).

يمكن تلخيص أهم أهداف أدب الأطفال في تنمية الثروة اللغوية للطفل وإكسابه المهارات العقلية المختلفة ، وصقل سلوك الطفل وتربيته تربية أخلاقية نابعة من التصور الإسلامي الصحيح ، وتخليص الطفل من الانفعالات والاتجاهات الضارة غير المرغوبة ، وتعريف الطفل بمجتمعه، وغرس قيم حب الوطن والتعاون والتضامن ، وتنمية شخصية الطفل وبنائها جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ولغويا، إضافة إلى إكساب الطفل مهارات التعبير والنقد وحل المشكلات، واكتشاف المواهب الإبداعية لديه وتنميتها ، وتنمية الشعور بالأمن والاستقرار في الحياة لديه.

فأدب الأطفال ليس هدفا في حد ذاته وإنما هو وسيلة تربوية ناجحة وفعالة – إذا أحسن استخدامها – وهو لا يؤدي إلى التسلية والإمتاع فحسب بل يعمل على تحقيق أهداف التربية المنشودة التي مؤداها تكوين الشخصية المتكاملة للطفل في جميع النواحي العقلية والنفسية والاجتماعية واللغوية والصحية. (د. عامر العيسري – سلطنة عمان).

عَرَفَ القرن العشرين اهتماما بالغا بالذات الإنسانية، خاصة في الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى، إذ عكف علماءُ النفس والتربية والاجتماع (وغيرهم) على دراسة نفسية الطفل بوجه خاص من خلال ملاحظة سلوكه، ليخلصوا إلى أنّ الطفولة مرحلة من حياة الإنسان لها استقلاليتها وخصوصياتها ومميِّزاتُها.

واكبتْ ظهورَ هذه النهضة العلمية حركةٌ أدبيةٌ وجَّهتْ جهودها إلى تأسيس أدب خاصٍّ بالطفل، له قواعده وأساليبه وفنيَّاتُهُ، وكانَ من رُوَّادها شعراءُ وأدباءُ وفلاسفة ومفكرون أثروْا مكتبات المعمورة بنصوصٍ موجهة للصغار تُراعي مُستواهم العلمي وتتماشى مع مُتطلباتهم الثقافية والتربوية. فظهرت نتيجةً لذلك مطابع خاصة تشرف على طباعة ونشر هذا النوع من الأدب دون غيره، بتقنياتٍ فنيةٍ عالية (كالرسوم وأغلفة الكتب المبتكرة بألوان وتيمات فريدة) تناسب مضامين تلك الكتب.

نحو مراحل التطور

1. مراحل تطور أدب الطفل

يرى الدارسون أنَّ أدب الطفل مرَّ بثلاثة أطوار، هي: الطور الأول: يبدأُ من 1697م، وهو تاريخ صدور "حكاية أمِّي الإوزة" التي كتبها الشاعر الفرنسي تشالز بيرو (1628 -1703م) باسمٍ مستعارٍ أول الأمر. لقد ساهم هذا الكتاب في بعثِ نشاط أدبي ملحوظ في جميع أنحاء أوروبا، ارتكز على الموروث الشعبي للقارة العجوز وتقديمه للأطفال.

عرفت هذه المرحلة حدثا أدبيا مهمًّا هو ترجمة أنطوان جالان (1646 -1715م) لحكايات "ألف ليلة وليلة" التي أصبحت -في ما بعد- معلما بارزا في الإبداع الأدبي، أثَّرَ في كثيرٍ ممَّا كُتِبَ في أدب الطفل في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين. ثم أخذتْ الكتابة في أدب الطفل منحى أكثر نضجًا مع ظهور كتاب "إميل" لجان جاك روسو، الذي كان أوَّل مَن درس الطفل كإنسان حر.

في هذه الفترة أيضا ظهر كتَّاب كبار تركوا بصمتهم في الكتابة للطفل، منهم الأخوان الألمانيان يعقوب غريم (1785 -1863م) وفلهلم غريم (1786 -1859م) اللذان كتبا "حكايات الأطفال والبيوت"، التي تحتوي على القصة العالمية "بيضاء الثلج"، والإنجليزي لويس كارول (1832 -1898م) الذي نشر قصته "أليس في بلاد العجائب" والدانماركي هانز أندرسون (1865 -1875م) الذي كتب قصة "البطة القبيحة".

الطور الثاني: هو الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى (1914 -1918م) وتميزت بإنجاز دراسات علمية ممنهجة حول الطفل ككيان مستقل، فأُلِفت كتبٌ عن سيكولوجيا الطفل من خلال دراسة سلوكه وملاحظة عاداته ومراعاة إمكاناته وقدراته. استفاد أدباء تلك الفترة من هذه الدراسات، فطوَّروا أساليبهم وموضوعاتهم وطريقة طرحهم للنصوص الموجهة للأطفال كي تتماشى مع متطلبات الطفل ورغباته.

الطور الثالث: يبدأ هذا الطور بنهاية الحرب العالمية الثانية (1939 -1945م) إذ يعتبره الدارسون في الغرب العصر الذهبي لأدب الطفل على مر الزمن، فقد طُبِعتْ خلاله الكتب على نطاق واسعٍ جدا، ونشرت مجلات موجهة للطفل خاصة، وجُسّدتْ المسرحيات وصُنعت الأفلام. كما ظهرت المكتبات ودور النشر المختصة، وأُدرج أدب الطفل كموضوع له مكانه في الدراسات العليا في مختلف الجامعات الكبرى، ما أنعش الحركة النقدية التي أسست قواعد هذا الفن وثمَّنت الجهود المبذولة وصحَّحت المسار المسلوك.

أدب الطفل في العالم العربي

2. أدب الطفل في العالم العربي

أمَّا في العالم العربي فقد ظهرت أولى بوادر الكتابة في أدب الطفل على يد أمير الشعراء أحمد شوقي (1868 -1932م) الذي تنبه مبكرا إلى حاجة الطفل العربي إلى هذا الضرب من الأدب، فألف قصائد شعرية متعلقة بهذه الفئة العمرية، كقصيدة "الصياد والعصفورة" و"الديك الهندي" و"الدجاج البلدي"، التي ضمَّنها ديوانه "الشوقيات" الذي صدر في 1898م.

أمَّا ما دوِّن قبل شوقي من أدب فلم يُسطر خصيصا للأطفال، كما صرَّح بذلك الدكتور علي الحديدي وغيره من الدارسين، فلا يمنع مِن أنَّها كانت مصدرًا غنيا بالقصص والأشعار التربوية الهادفة، التي اختار منها المربون في العصور المتأخرة ما يناسب عمر الطفل وقدراته. ومن هذا المنطلق تَصدّى بعض الكتّاب في العصر الحديث لإعادة كتابة حكايات "ألف ليلة وليلة" بتنقيحه من الخرافات والخوارق وبعض المشاهد "الإباحية" وتقديم فصول منها كتمثيليات على خشبات المسارح.

ثم تتابعت جهود الأدباء لكتابة أدب الطفل، من شعر وقصة، وارتكزت في الغالب على إعادة كتابة قصص من التراث بالتلخيص والتبسيط وإضفاء التشويق والفرجة عليها ومواكبة روح العصر في بعض الأحيان. وكثيرا ما كانت تجري أحداث هذه القصص على ألسنة الحيوانات والهوام، إلا أنّ التجربة الجديدة لم تنضج بالقدر الكافي حتى مطلع سبعينيات القرن العشرين.

بعد عهد شوقي برز اسمٌ لامعٌ يصنف على رأس رواد أدب الطفل في مصر والعالم العربي اقتباسا وترجمة وتعريبا، ألا وهو كامل الكيلاني (1897 -1959م) الذي بدأ مشواره الأدبي بتأليف قصته الشهيرة "السندباد البحري" في 1927م، كما كَتَبَ رائعته "من حياة الرسول" التي ذلل ويسَّرَ فيها سيرة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- لتتماشى مع فهم وإدراك البراعم الصغيرم ثم ابعَ كتابة قصصه مستندا فيها إلى التراث العربي حينا، وإلى التراث العالمي حينا آخر.. كل ذلك في سبيل تشييد ثقافة واسعة للطفل عن طريق الإمتاع! ثمَّ دوّت أسماء أخرى واصلت المسيرة فأبدعت في هذا المجال لأهداف تعليمية تربوية في معظمها، نذكر منهم على سبيل المثال أحمد نجيب (1928م) وعلي الحديدي في مصر، وسليمان العيسى (1921 -2013م) في سوريا، وجعفر الصادق في العراق.

إنَّ أدب الطفل بوصفه ظاهرة إبداعية؛ بات ضرورة ملحة، خاصة في عصر لم تعد فيه الأسرة المبرمجَ الوحيد لشخصية الطفل وفكره. فإذا كان أدب الطفل في الغرب قد بلغ الغاية، نظرية وتطبيقا، فكرة وتجسيدا، فإنَّه في عالمنا العربي يحتاج إلى دفعة قوية، سواء ما تعلَّقَ كمه بالإبداع الأدبي أو الإخراج الفنِّي أو التجسيد الدرامي للنصوص. لهذا تبقى دراسة أدب الطفل تفتقر إلى جهد إضافي واهتمام أكبر وعناية أكثر، لأنه أدب لا يقل أهمية عن أدب الكبار، بل قد يفوقه. (رؤوف بن الجودي، نقلا عن موقع الجزيرة العربية).

نحو فلسفة تعبيرية لأدب الطفل

إنّ أدب الأطفال يبدأ مع أغنية المعهد. وهذا الأدب قديم قدم قدرة الإنسان على التعبير. و لا يكون لهذا الأدب تعريف مستقل بل هو يندرج في اطار الأدب العام. وهو يرتبط ببعدين أساسيين وهما الكتاب والقارئ وهذا الأدب لا يختلف عن أدب الكبار في جوهره وأداته. فأدب الطفل نوع من الأدب الفني يشمل أساليب مختلفة من النثر والشعر مؤلفة بشكل خاص للأطفال والأولاد دون عمر المراهقة. وهو التعبير الأدبي الجميل عن الشعور الصادق والأفكار المناسبة لمرحلة الطفولة، تستخدم اللغة التي توافق الطفل ونموه العقلي والنفسي والاجتماعي مستهدفا بناء شخصيته ومتفقا مع خصائص المجتمع.

فقد اختلف كثير من الأدباء بأدب الأطفال في تحديد ماهيته، ووصف طبيعته. لذلك تعددت تعريفاته، وتنوعت مفهوماته، وذلك على النحو الآتي:-

يعرف أحمد حسن حنوره أدب الأطفال بأنّه: هو مجموعة الإنتاجات الأدبية المقدمة للأطفال التي تراعي خصائصهم و حاجاتهم ومستويات نموهم. (. حنورة، أحمد حسن. أدب الأطفال، (الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 1989)، ط1، ص: 10.)

• ويعرفه رشدي طعيمة بأنّه: الأدب الموجه إلي الطفل أو الأعمال الفنية التي تنتقل إلي الأطفال، عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتي تشتمل على أفكار وأخيلة، وتعبر عن أحاسيس و مشاعر تتفق ومستويات نمو الأطفال. (طعيمة، احمد رشدى. أدب الأطفال في المرحلة الإبتدائية: النظرية والتطبيق، (القاهرة، دار الفكر العربى، 1998)، ط1، ص: 24)

• ويعرفه محمد محمود رضوان بأنّه: الكلام الجيّد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء أكان شعراً أم نثراً. وسواء كان تعبيراً شفهيًا أم تحريراً. ويدخل في هذا المفهوم قصص الأطفال ومسرحياتهم وأناشيدهم. (رضوان، محمد محمود وأحمد نحيب. أدب الأطفال: مبادئه ومقوماته الأساسية، (القاهرة، مؤسسة روزاليوسف، 1984)، ص: 10)

ويعرف هادي نعمان الهيتي أدب الأطفال في مجموعه: مجموعة الإنتاجات الأدبية المقدمة للأطفال، التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم، هو الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال القصة والشعر والمسرحية والمقالة والأغنية وغيرها. (الهيتي، هادي نعمان. أدب الأطفال: فلسفته فنونه وسائطه، (القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1996)، ط1، ص: 72)

• ويرى شارلوت هاك C.Huck أن أدب الأطفال "كل ما يقرؤه الأطفال أو يسمعونه، سواء أكان في صورة أشعار أم في صورة قصص خيالية أو واقعية، وسواء أكان هذا في صورة تمثيليات ومسرحيات، أم في صورة كتب ومجلات، بشرط أن تكون هذه المختارات المقروءة أوالمسموعة مناسبة لفهم الأطفال وخبراتهم وانفعالاتهم". (Huck, S, Charllots. Children's Literature in the Elementary School, New York, Holt, Rinehart and Winston, 1976), p 5-6).

من التعريفات السابقة نستنتج أنّ أدب الأطفال هو مجموعة من الكتابات التي تتقدم للأطفال في أنواع مختلفة، أو كل ما يقدم من مادة مقروءة أو مسموعة أو مصورة وتشمل هذه المادة أفكارًا وأخيلة، أو هو كل ما يعد للطفل في مادة أدبية أو علمية في صورة مكتوبة أو منطوقة أو مرئية ما تتوفر فيها معايير الأدب الجيد وتراعي خصائص نمو الأطفال وحاجاتهم، وهذا الأدب يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تتجسد فيها المعاني والافكار والمشاعر. وفي الحقيقة، أن أدب الطفل هو الأدب الذي يحدّد الأطفال لأنفسهم أو هو مجموعة من الكتابات التي يعتبرها الأطفال خاصة بهم.

أهمية أدب الطفل

3. أهمية أدب الطفل

يعتبر الأطفال الثروة الأساسية والحقيقية للأمة وهم بهجة الحياة ومتعة النفس كما قال اللّه تعالي في محكم كتابه: (المال والبنون زينة الحياة الدّنيا)(القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية: 46). والأطفال ذخيرة الأمم ومستقبلها ولذلك يجب على كل البلاد المتقدمة أن تحرص على رعاية الأطفال بكل اهتمام. وهذا الاهتمام يختص بأدب الأطفال لأنه أقوى السبل لتعريف الصغار الحياة بأبعادها في الماضي والحاضر والمستقبل. وهنا يظهر الدور الكبير الذي يلعبه أدب الأطفال في تكوين شخصية الأطفال، والدور الأكبر الذي يلعبه الأولياء في استدراج الأطفال إلى عملية القراءة والاطلاع على الكتاب، حيث أن "الطفل الذي يشب بعيدا عن القراءة الحرة في صغره يصبح عازفا عنها في الغالب طيلة حياته، ويصعب على أجهزة التنشئة الاجتماعية المختلفة التأثير فيه في كبره، بسبب عدم تكامل شخصيته، ولذلك يجد نفسه متخلفا في عصر يتميز باتساع أفاق المعرفة". (الحديدي، على. في أدب الأطفال، (القاهرة، الأنجلو المصرية، 1972)، ط2، ص: 23. نقلا عن د. إسماعيل، محمود حسن. المرجع في أدب الأطفال، (القاهرة، دار الفكر العربي، 2004)، ط1، ص: 48.)

تتلخص أهمية أدب الأطفال فيما يلي: (نجيب، أحمد. أدب الأطفال علم وفن، (القاهرة، دار الفكر العربي،1991)، ص: 295 - 298)

• يمكن لأدب الأطفال أن يدعم بقوة تربية الأطفال التربية الروحية الصحيحة. هذه التربية تدعم بدورها بناء شخصية الفرد السوي الذي يتسم بالصفات التي تدعم الفكر والابتكار والابداع. فهو إنسان قارئ: "اقرأ باسم ربك الذي خلق " (سورة العلق -1).

ويمكن لهذا الأدب أن يعد الأطفال لعالم الغد ويحقق للأطفال التهيئة النفسية والوجدانية والعلمية والعملية.

• يقوم هذا الأدب بدور هام في إثراء لغة الأطفال واللغة كما رأيناها وثيقة الصلة بالتفكير.

• تقوم كتب الأطفال بدور مهم في القيام بعمليات التصنيف، واكتشاف المختلف والمتشابه، وتدريبهم على دقة الملاحظة، وابتكار الحلول والخروج من المتاهات، وإكمال الصور والرسوم وحل الأحاجي والألغاز وما إلى ذلك.

يعد أدب الأطفال مصدراً هاماً من المصادر الثقافية لأنه يساهم في تزويد الوعي المعرفي عند الأطفال عن طريق القراءات المتتالية لمختلف الأجناس الأدبية. ولأدب الأطفال أهمية كبيرة من حيث أنه يلعب دوراً بارزاً في حياة الطفل حيث رأى بعض الأدباء في تعريفه على أنه: "كالفيتامينات للفكر، يحتاج عقل الطفل وخياله منها إلى أنواع مختلفة، كل نوع يعني جانبا من تفكيره، وشعوره، ويقوي نواحي الخيال فيه، ومن ثم يجب أن لا يقصر الذين يكتبون أدب الأطفال كتاباتهم على مجال واحد منه أو نوع بذاته ولا على أدب أمة واحدة". (الحديدي، على. في أدب الأطفال، ص: 47)

خصائص أدب الطفل

ويعتبر أدب الأطفال وسيطا تربويا، يتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابة عن أسئلتهم واستفساراتهم واستخدام الخيال، وتقبل الخبرات الجديدة التي يردفها أدب الأطفال(شحاتة، حسن. أدب الطفل العربى: دراسات وبحوث، (الدار المصرية اللبنانية، 1994)، ط2، ص: 7). وهو ينمي سمات الإبداع ويجعل أدب الأطفال أساساً لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا ووجدانيا وسلوكيا وبدنيا. وكان هذا الأدب ذريعة لتكوين أذهان الأطفال من قصص السيرة الذاتية، والتاريخية، والحكايات الشخصية، مع تغذيتهم بالمعلومات. وهو أقرب وسيلة لإصلاح الأطفال وتهذيب نفوسهم وتنقيح أفكارهم وتطهير بواطنهم وتثقيف أخلاقهم. وهو وسيلة مهمة لجذب رجال المستقبل نحو الانتماء والحب والولاء ولإعداد جيل المستقبل. وهو وسيلة مهمة لتعليم الأطفال أشياء جديدة تساعدهم على فهم الحياة والتكييف معها، وتنمية الأحاسيس و المشاعر والمهارات والذوق الفني والجانب المعرفي عند الأطفال لأنّ الطفل هو الثروة الأساسية والحقيقة للأمّة. هذا الأدب يوسع خيال الأطفال ومداركهم من خلال متابعتهم للشخصيات القصصية أو من خلال قراءتهم الشعرية أو من خلال رؤيتهم الصور. وهذا الأدب يهذب وجدان الأطفال لما يثير في الأطفال العواطف الإنسانية النبيلة، من خلال شخصيات القصة أو المسرحية التي يقرأها الطفل أو يسمعها أويراها.

وأدب الأطفال يعود الأطفال على حسن الإصغاء، وتركيز الانتباه لما افترض عليه القصة الموسوعة من متابعة لأحداثها، تغريه بمعرفة النتيجة التي ستصل إليها الأحداث. ويعوده الجرأة في القول، ويهذب أذواقهم الأدبية. وفي الوقت الحاضر، أدب الأطفال هو نقطة انطلاق كبرى نحو تكوين النشء تكوينا نفسيا وتربويا قويما. وهو وسيلة لتعبير الطفل عن إنفعالاته، وأداة إتصاله بالعالم المحيط به. ويساهم هذا الأدب في إعداد الطفل إعداداً إيجابيًا في المجتمع كي يكون مستعداً لتحمل مسؤلياته الإجتماعية. وينمي هذا الأدب عند الطفل قدراته اللغوية، ويساعده في التعرف على الشخصيات الأدبية والتاريخية والدينية من خلال قصص البطولة. ولأدب الأطفال آثار إيجابية في تكوين الأطفال، وفي بناء شخصيتهم، وفي إعدادهم، ليكونوا رواد الحياة. وأدب الأطفال مرآة وهو يعكس مجتمع الأطفال.

4. الخصائص الأساسية لأدب الطفل

يمتاز أدب الأطفال بالخصائص التالية:

1. يشكل فعالية الأطفال إبداعية قائمة بذاتها.
2. يتطلب موهبة حقيقية، شأن أي إبداع أصيل، فهو جنس جديد في الساحة العربية، إن صح التعبير.
3. يتبع من صلب العمل التربوي، الذي يهدف إلى تنمية معارف الأطفال، وتقوية محاكماتهم العقلية، وإغناء حسهم الجمالي والوجداني.
4. يعتمد على اللغة الخاصة بالأطفال، سواء أكانت كلاماً أم كتابة أم صورة أم موسيقيا أم تمثيلا.
5. يشمل جميع الجوانب المتعلقة بالأطفال، من الأشياء الملموسة والمحموسة إلى القيم والمفاهيم المجردة.

تشير هذه الخصائص إلى الأهمية البارزة لأدب الأطفال، التي جعلت منه موضوعاً شغل العديد من الكتّاب والأدباء في العالم، وقد أخذ على عاتقه مسايرة الركب الحضاري والتطور الأدبي بأشكاله وألوانه المختلفة، فقد آمن عدد كبير من الكتّاب والأدباء والمفكرين بأدب الأطفال، وضرورة التركيز عليه، وإظهاره بأشكاله ومميزاته، حتى يقف إلى جانب أدب الكبار، وحتى يسهم في خدمة الجيل الصاعد، الذين هم أطفال اليوم ورجال الغد المرتقب، فهم بناة المستقبل المأمول ورجاله.

فلسفته:

تنبع هذه الفلسفة من فلسفة المجتمع ومقوماته وتقاليده، "كما تستمد هذه الفلسفة اليوم من فلسفة التربية الحديثة، التي تولي الطفل اهتماما خاصا بشخصيته، وصفاته الجسدية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية وتسعى إلى أن يحيا الطفل طفولته، ويبني مستقبله بسلام وطمأنينة. الأمر الذي حدا بالقائمين على أدب الأطفال إلى صقله بألوان تلبي احتياجات الطفل وتناسب قدراته بأسلوب فني جميل، يثير خيال الطفل، وينمي فيه حسن التذوق وحب الجمال واستيعاب الأدب".(د. عبد الفتاح، إسماعيل. أدب الأطفال في العالم المعاصر، (القاهرة، مكتبة الدار العربية، 2000)، ط1، ص: 30)

فالبيئة والمحيط يلعبان دورا كبيرا في تكوين شخصية الطفل وصقلها بكل القيم الإنسانية، ولا نستطيع أن نكون إنسانا حيويا إلا بفلسفة تسوية وأدب منقح من الشوائب، "لأن الطفل نشء غض يسهل بناؤه، وتكوينه، وتشكيله، إذا ما أحسنت مداخل هذا البناء ، وإذاما دعمت وسائل هذه الإنشاءات، وإذا ما قويت دعائم هذه التربية، بالتشويق تارة، وبالاستشارة أخرى، وبالتشجيع تارة ثالثة. فيجب أن تبنى فلسفة أدب الأطفال على أنه أدب إنسانى رفيع عميق يبنى ولا يهدم، وأن تسير فلسفته على أساس الأمور التالية:(المرجع السابق، ص:31)

1. وضع مادة أدب الأطفال على حل مشكلات تثير الطفل وتتحدى عقله، وتفتح المجال أمامه كى يفكر تفكيرا علمياً، وتفسح المجال أمامه لخيال منطلق، لكى يتصور ويحلق في عالم مفارق لعالم الواقع.
2. عرض مواد أدب الأطفال على أنها نتيجة تطور لا يقف عند حد، وإتاحة الفرصة للتحرى العقلى بعرض المقدمات، ثم النتائج، وإفساح المجال للطفل للتجريد من حالات متعددة، وتحرير عقليته من المحرمات الفكرية، والدعوة إلى فحص البيئة، بحثاً من خبرات جديدة.
3. تدريب الطفل على الاستماع الناقد، والقراءة والمشاهدة الناقدة، والترحيب بأبداء الرأي.

الخاتمة

ففحوى الكلام أن أدب الأطفال أدب مهم لا غنى عنه لأي أمة لأنه يوفر للأطفال فرصًا لإبداء ما يفكرونه حول الأدب الذي يتربون عليه كما يمنح الأطفال تقديرًا لتراثهم الثقافي الخاص بهم وكذلك تراث الآخرين ويساعد الأطفال على تطوير الذكاء العاطفي.

يقوي أدب الأطفال المجال التنموي المعرفي لأنه يشجع على التفكير العميق في الأدب ويمكن الأطفال من تعلم تقييم وتحليل الأدب، وكذلك تلخيص وإنشاء فرضيات حول موضوع ما. يوفر أدب الأطفال للطلاب وسيلة للتعرف على تراثهم الثقافي وثقافات الآخرين. ومن الأهمية أن الأطفال يتعلمون القيم من خلاله لأن تطوير المواقف الإيجابية تجاه ثقافتنا وثقافات الآخرين أمر ضروري للتطور الاجتماعي والشخصي. يساعد أدب الأطفال الطلاب على تنمية التفكير النقدي. تمتلك القصص القدرة على تعزيز التطور العاطفي والأخلاقي ومن هنا يستحق إبراز دوره وترشيده إلى هدف بناء وتناوله من قبل المجتمع الأكاديمي بالبحث والنقد على مستوى أوسع حتى نتمكن من تطوير أدب موجه للأطفال يصب في الرفع بمستواهم الشعوري والوجداني والعاطفي والتعليمي أكثر من حشو أذهانهم بقراءات لا جدوى لها وقد تنتهي بهم إلى متاهات الضلال باسم أدب الترفيه والتسلية كما نشهد تمظهراته في الآداب العالمية للأطفال حاليا.

المصادر والمراجع

1. حنورة، أحمد حسن. أدب الأطفال، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، 1989.
2. طعيمة، احمد رشدى. أدب الأطفال في المرحلة الإبتدائية: النظرية والتطبيق، القاهرة، دار الفكر العربى، ط1، 1998.
3. رضوان، محمد محمود وأحمد نحيب. أدب الأطفال: مبادئه ومقوماته الأساسية، القاهرة، مؤسسة روزاليوسف، 1984.
4. الهيتي، هادي نعمان. أدب الأطفال: فلسفته فنونه وسائطه، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب،ط1، 1996.
5. الحديدي، على. في أدب الأطفال، القاهرة، الأنجلو المصرية، ط2، 1972.
6. نجيب، أحمد. أدب الأطفال علم وفن، القاهرة، دار الفكر العربي، 1991.
7. الحديدي، على. في أدب الأطفال، القاهرة، الأنجلو المصرية، ط2، 1972.
8. د. إسماعيل، محمود حسن. المرجع في أدب الأطفال، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 2004.
9.د.شحاتة ،حسن.أدب الطفل العربى دراسات وبحوث،الدار المصرية اللبنانية ، ط2، 1994.
11. د. عبد الفتاح، إسماعيل. أدب الأطفال في العالم المعاصر، القاهرة، مكتبة الدار العربية، ط1، 2000.